خطبة بعنوان:

لزوم الجليس الصالح والحذر من جليس السوء

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله أمرنا الله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين, واصطحابهم, وحذرنا من مجالسة السيئين, وأمرنا بالابتعاد عنهم لحكم عظيمة منها: أن الجليس يتأثر بجليسه وبتصرفاته ومعاملاته ويحبه ويألفه, ولأن مجالسة السيئين فيه تكثير لسوادهم وإقرار لهم على باطلهم وتغرير على الناس بهم ولهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل المسك ,والجليس السوء بنافخ الكير, وشتان بينهما.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ».

قال الكشميري رحمه الله: وحاصله أن تأثير المجالسة كائن لا

محالة قصدت أو لم تقصد كحامل المسك فإن ريحه تصيبه لا محالة. اهـ

فلا تقل أجلس معهم وأصطحبهم ولي ديني ومنهجي ولهم دينهم ومنهجهم ,فإنك عما قريب ستكون فاسدا أو مبتدعا مثلهم ,فإنه قد وجد أناس كانوا على تقى وصلاح فلما جالسوا الفاسدين والزائغين صاروا مثلهم ,فما هي إلا أيام فإذا هم قطاع صلاة ويتناولون المسكرات كحال جلسائهم وهكذا أناس جالسوا أهل البدع والضلال والتحزبات فصاروا مثلهم مبتدعة يدافعون عن الباطل ويحذرون من الحق,ولهذا ثبت عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الرجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ"

فالمرء على دين جليسه فإذا أردت أن تقوّم الشخص وتعرف منهجه فانظر إلى جلسائه فإنه مثلهم وعلى طريقتهم .

وما أحسن ما قيل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ::: إن القرين بالمقارن يقتدي

وقال بعض السلف: من خفيت علينا بدعته لم تخفَ علينا ألفته أو كما قال رحمه الله.

(المرء على دين خليله)

قال شمس الحق عبد العظيم آبادي: أي على عادة صاحبه

وطريقته وسيرته فمن رضي دينه وخلقه خالل-ه –أي صاحبه وجالسه- ومن لا, تجنبه فإن الطباع سراقة"

وقال غيره: فإن الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وفساده. اه

وأمر الله في كتابه بمجالسة الصالحين من العلماء والدعاة وط لاب العلم لأنهم يأخذون بأيدي الناس إلى كل خير ويمسكونها عن كل شر.

قال سبحانه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}[الكهف:28]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: أَيْ: اجْلِسْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيُهَلِّلُونَهُ، وَيَحْمَدُونَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُكَبِّرُونَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، سَوَاءٌ كَانُوا فُقَرَاءَ أَوْ أَغْنِيَاءَ أَوْ أَقْوِيَاءَ أَوْ ضُعَفَاءَ. اهـ

{ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }أي: لا تتحول عنهم إلى غيرهم, وتجالس الأغنياء والشرفاء لأجل أموالهم وجاههم.

قال البغوي رحمه الله: وَلا تعْدُ أَيْ: لَا تصْرِفْ وَلَا تتَجَاوَزْ، عَيْناكَ عَنْهُمْ، إِلَى غَيْرِهِمْ، تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا، تطلب مُجَالَسَةِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَصُحْبَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا. اهـ

فغالب الناس يحبون مجالسة أهل الأموال والوجاهة ويزهدون في مجالسة أهل التقى والصلاح فإذا جاء رجل الدنيا أو رجل الوجاهة التف حوله مئات الناس وإذا جاء العالم ليعلمهم ويعظهم لا يحضر مجلسه إلا العشرات من محبي الخير والله المستعان.

وجاء عند الترمذي عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم -، قال: "لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِناً، ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تقيٌ" أي لا تصاحب إلا من اتصف بالإيمان والتقى و الطاعات.

قال الكلاباذي رحمه الله: يجوز أن يكون المراد بالمؤاكلة التي توجب الألفة وتؤدي إلى الخلطة فإن المؤاكلة أوكد أسباب الألفة وأحكم دواعي الخلطة, ومخالطة من ليس بتقي والألفة معه تغر بالإنسان وتخل بالدين ...

وقال المباركفوري: "ولا يأكُلْ طَعَامَكَ إلا تقيٌ" أي متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله. اهـ

وهناك جلساء مصلحون لا يحس بهم العبد ينبغي ملازمتهم وهو المصحف والكتاب والحديث فالقرآن والسنة هما أفضل جلساء الصلاح وكتب العلم كذلك.

وهناك جلساء سوء لا يحس بهم العبد وهم أخطر من الجلساء من البشر وهم الجرائد والمجلات المخالفة للشرع والأجهزة المدمرة للقيم والأخلاق كالدش والتلفاز والجوال إذا استخدم

في المساوئ والمخالفات فهذه من أقبح جلساء السوء.

فاحذر جليس السوء واحذر من مشاورته في الأمور الخاصة وائتمانه على الأسرار فإنه ربما يكشف سرك ويخونك ويكيد لك ويمكر بك لأنه لا يخاف الله قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}[آل عمران:118]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتِّخَاذِ الْمُنَافِقِينَ بِطَانَةً، أَيْ: يُطْلِعونهم عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَمَا يُضْمِرُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَالْمُنَافِقُونَ بِجُهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ لَا يَأْلُونَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَالا أَيْ: يَسْعَوْنَ فِي مُخَالَقَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَيَوَدُّونَ مَا يُعْنِتُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَشُقّ عَلَيْهِمْ. اهـ

وقال المفسر البغوي رحمه الله: أي:لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد وهذا هو الخبال. اهـ

واحذر يا مسلم من جليس السوء فقد يكون سبب انحرافك وقد يكون سببا لسوء خاتمتك وقد تموت على المعصية أو على البدعة أو على الكفر والشرك والعياذ بالله بسبب جليس السوء, فلقد مات أبو طالب على ملة الكفر بسبب جلساء السوء أبو جهل لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية,فقد كاد أن يقول أبوطالب لا إله إلا الله ويقربها عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ,فما

منعه من ذلك إلا جلساء السوء لم يزالا به حتى مات وهو يقول على ملة عبد المطلب.

فقد روى البخاري ومسلم عن سَعِيد بْن المُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، أنّهُ أَخْبَرَهُ: أنّهُ لَمّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللّهِ بْنَ أَبِي أُمَيّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمّ، قُلْ: لا َ إِلَهَ إِلّا اللّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللّهِ "(وفي رواية) :" كلمةأُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللّه ِ "فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي أُمَيّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلّةِ عَبْدِ المُطّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلّةِ عَبْدِ المُطّلِبِ.. الحديث

فانظر كيف يكون جليس السوء سببا لشقاء جليسه حتى آخر لحظة من حياته ,وانظر إلى الجليس الصالح كيف يذكرجليسه بكلمة التوحيد وبما ينفعه في آخر لحظات من حياته حرصا على حسن الخاتمة.

فجليس السوء يأتي يوم القيامة يتبرأ منه جليسه ويأكل يديه حسرة وندامة على مجالسته واتباعه والأخذ عنه. قال تعالى:

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتّخَذْتُ مَعَ الرّسُولِ سَبِيلا ً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتّخِذْ فُلا َنًا خَلِيلا ً * لَقَدْ أَضَلّنِي عَنِ الذّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشّيْطَانُ لِلإِ نسَانِ

خَذُولا ً}[الفرقان:27].

قال المفسر السعدي رحمه الله: يأكل يديه حتى تنتهي ثم تنبت تأسفا وتحسرا وحزنا وأسفا. اهـ

وسبب هذه الآية هو عقبة بن أبي معيط كما روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن ابن أبي معيط كان يجلس مع النبي صلّى الله عليه وسلم بمكة لا يؤذيه، وكان رج لا حليما وكان يقيه من قريش، وكانت قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان له خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش: صبأ ابن أبي معيط فقدم خليله من الشام ليلا، فقال لامرأته: ما فعل محمد فيما كان عليه؟ فقالت: هو أشد ما كان أمرا، فقال لها ما فعل خليلي؟ ابن أبي معيط؟ قالت :صبأ,فبات بليلة سوء,فلما أصبح أتاه عقبة ابن أبي معيط ,فحيّاه فلم يردّ عليه التحية، فقال: مالك لا ترد عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: وقد فعلتها قريش؟ قال: نعم قال:وما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه على مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم ففعل، فلم يزد النبي صلّى الله عليه وسلم على أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفتت إليه فقال: لئن وجدتك خارجا من جبال مكة لأضربن عنقك صبرا، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه، أبي أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا فقال وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا، فقالوا: لك جمل أحمر بلا

يدرك فإن كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين وحل به جمله في جدد من الأرض، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا في سبعين من قريش، فيهم العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب، وجعل على العباس مائه أوقية، وعلى عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية، وقدم إليه ابن أبي معيط فقال: أتقتلني من بين هؤلاء، وأنا أكبرهم سنا وأكثرهم مالا؟ ق ال: نعم بما بزقت في وجهي، فأنزل الله تعالى في ابن أبي معيط "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ".

قال المفسر ابن كثير: وَسَوَاءً كانَ سَبَبُ نُزُولِهَا فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيط أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ، فَإِنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ. اهـ

فاحذر يامسلم من مجالسة الظلمة والفسقة والكفرة فإنه لا يجوزمجالستهم ولا حضور مجالسهم ,قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء:140] ولا يجوز مجالسة أهل البدع والأهواء و الخائضين في آيات الله بالباطل ولا يجوز حضور مجالسهم ودروسهم قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأ

أنعام:68]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} فَقَدْ شَارَكْتُمُوهُمْ فِي الَّذِي هُمْ فِيهِ. فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} أَيْ فِي الْمَأْثَمِ. اهـ

وقال المفسر السعدي رحمه الله:"وكذلك المبتدعون على اختلا ف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم { حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها.

{ إِنَّكُمْ إِذًا } أي: إن قعدتم معهم في الحال المذكورة { مِثْلُهُمْ } لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلسا يعصى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها". اهـ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة.

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل البدع فإني أخشى أن يلبسوا عليكم دينكم أو أن يغمسوكم في البدعة. اهـ

فقد كان السلف شديدين على أهل البدع ,يحذرون الناس منهم

ويهجرونهم ولا يسلمون عليهم لأنهم شرعوا للناس في دين الله مالم يأذن به الله,فقد جاء رجل من أهل الأهواء إلى أيوب السختياني فقال: يا أبا بكر أسألك عن كلمة فولى وهو يقول: و لا نصف كلمة مرتين ولا نصف كلمة.

فاحذر يا عبد الله لا تسمع لمبتدع لأن المبتدعة أصحاب شبه ربما يوردون عليك شبهة فتدخل قلبك فلا تخرج أبدا فتزيغ وتهلك, ولهذا كان السلف لا يسمعون حتى القرآن الكريم من أهل البدع حتى لا يتأثر بهم السامع أو يؤلونها على ما يوافق بدعهم, فهذا محمد بن سيرين رحمه الله لم يجب أحدا من أهل البدع في مسألة واحدة ولا سمع منه آية من كتاب الله عز وجل فقيل له فقال: أخشى أن يقرأ الآية فيحرفها فيقع في قلبي شيء. اهـ

وقال بعض السلف لابنه: إذا رأيت أحدا من أهل الأهواء فضع أصبعيك في أذنيك واشدد أو كما قال رحمه الله.

فأهل البدع في عداد جلساء السوء يجب الابتعاد عنهم فكم من شباب كانوا على الفطرة فجالسوا أهل البدع فتأثروا بهم وغرسوا عقائدهم الباطلة في أذهانهم فصار هذا يلبس حزاما ناسفا فيفجر نفسه بين أوساط المسلمين وصار هذا يقود حزبا فيوالي من أجله ويعادي من أجله ويحارب الحق وأهله ويجعل مصلحة الحزب مقدمة على مصلحة الدين ومصلحة عامة الناس, وصار هذا يعتقد فكرة زائفة أو عقيدة باطلة ويدعوا

الناس إليها ,وهذا كله بسبب مجالسة أهل البدع والأخذ عنهم, ولو أن الناس لزموا مجالس أهل السنة والجماعة لسلمت عقائدهم وصلحت أعمالهم ومناهجهم واستقامت أحوالهم وسلموا من الفتن والخوض فيها, وذلك أن أهل السنة يأخذون دينهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم على فهم سلفهم, فيحذرون الناس من الفتن والبدع والأهواء, ويدعونهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم , فاضفر بمجالسة أهل السنة فأنعم بهم من جلساء وأنعم بمجالسهم الطيبة.

واعلموا عباد الله أن المجالسة إذا كانت لله ومن أجل الله فإنها تبقى وتدوم دنيا وأخرى, قال تعالى: {الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ}[الزُّخرُف:67]

فمن كانت صداقته ومودته ومجالسته في طاعة الله فإنها ستبقى وتدوم يوم القيامة ,وإذا كانت فيما يغضب الله وفي معاصيه فإنها تنقطع وتنقلب عداوة في يوم ينسى القريب قريبه قال تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ}[المؤمنون:101] وقال تعالى: {وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا}[المعارج:10]

ويأتي كل منهم يتبرأ من الآخر كما قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}[البقرة:166]

قال المفسر البغوي رحمه الله: "وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ"أي:عنهم:

الْأَسْبَابُ"، أي: الصلات الَّتِي كانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، من القرابات والصداقات، وصارت مخالطتهم عَدَاوَةً. اهـ

وقال رحمه الله: الْأَخِلَّاءُ، عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي الدُّنْيَا، يَوْمَئِذٍ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ، إِلَّا الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. اهـ

وقال المفسر السعدي رحمه الله: انقلبت خلتهم ومحبتهم عداوة لأنها كانت في الدنيا لغير الله كانت على معصية. اهـ

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله: كُلُّ صَدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ. وَهَذَا كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِقَوْمِهِ: {إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [الْعَنْكبُوتِ:25]. اهـ

ويأتي جلساء من أهل الكفر والضلال يتلاعنون فيما بينهم يوم القيامة قال تعالى: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِ ِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُ ُولا َهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لا ّ تَعْلَمُونَ}[الأعراف:38]

قال البغوي: أختها في الدين لا في النسب فاليهود تلعن اليهود والنصارى تلعن النصارى وكل فرقة تلعن أختها ويلعن الأتباع

القادة. اهـ

نسأل الله أن يوفقنا لمجالس الصلاح ومجالسة الصالحين وأن يباعدنا عن مجالس السوء وجلساء السوء.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاءٍ حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكفي ولا مستغني عنه ربنا.

أما بعد:

فإن الملائكة تعلم فضل الصالحين وفضل مجالسهم,ولذلك فإنها تحضر مجالسهم ولا تحضر مجالس الوجهاء والوزراء والأغنياء, وإنما يجالسون الصالحين ولو كانوا فقراء فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ " ثم قَالَ: " جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٍ مُسْتَفَادٍ، أَوْ كَلِمَةٍ مُحْكَمَةٍ، أَوْ رَحْمَةٍ مُنْتَظَرَةٍ " .

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا:

لَا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنّمَا مَرّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "

الشاهد أن الملائكة تجالس الصالحين وتتبع مجالس الذكر مجالس الصالحين وفيه أن الله غفر للعبد الخطّاء بسبب مجالسته للصالحين وهو ما جلس معهم إلا لحاجة, وجلسة عابرة, فكيف إذا كان العبد من أهل هذه المجالس فالفضل سيكون أكثر والأجر أعظم .

قال صاحب كتاب عمدة القاري: وَفِيه أَن الصُحْبَة لَهَا تأْثِير عَظِيم وَإِن جلساء السُعَدَاء سعداء والتحريض على صُحْبَة أهل الْخَيْر وَالصّلَاح. اهـ

(هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) نفى عنه الشقاء بفضل مجالسة الصالحين وحضور مجلس الذكر

قال ابن عثيمين رحمه الله: في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأن الجليس الصالح ربما يعم الله سبحانه وتعالى بجليسه رحمته وإن لم يكن مثله لأن الله قال قد غفرت لهذا مع أنه ما جاء من أجل الذكر والدعاء لكنه جاء لحاجة فقال: هم

القوم لا يشقى بهم جليسهم. اهـ

والمرء مع من أحب يوم القيامة,فمن أحب الصالحين وتعذر عليه الجلوس معهم فإن الله سبحانه وتعالى يجمع بينهم يوم القيامة ويحشره معهم. فقد روى الترمذي عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسّالٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْوَرِيُّ الصّوْتِ قَالَ: يَا مُحَمّدُ الرّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمّا يَلْحَقْ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: "المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ".

وروى أبو داود عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أنه قال: يا رسولَ الله ، الرجُلُ يُحبُّ القومَ، ولا يَستَطيعُ أن يعمَلَ كعمَلِهم، قال: "أنتَ يا أبا ذرّ مع مَنْ أحبَبتَ"، قال: فإني أُحِبُّ الله ورسولَه، قال: "فإنّك معَ من أحبَبتَ"، قال: فأعادها أبو ذرٍّ، فأعادها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-.

ويدخل في ذلك الجلساء الصالحين المتحابين في الله فإن الله يضلهم في ظله يوم القيامة كما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النّبِيِّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلّهُمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا َ ظِلّ إِلّا ظِلّهُ... وذكر منهم: وَرَجُلا َن تَحَابّا فِي اللّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرّقَاعَلَيْهِ". الحديث

فكل إنسان مع من أحب يوم القيامة, فالذي يحب الفجرة و الفسقة والمجرمين يخشى عليه أن يحشر معهم ويكون بمنزلتهم وإن لم يعمل بعملهم ومن أحب الصالحين فهو معهم وإن لم يعمل بعملهم لهذه الأحاديث.

قال ابن بطال رحمه الله: فدل هذا أن من أحب عبدًا في الله فإن الله جامع بينه وبينه في جنته ومدخله مدخلة وإن قصر عن عمله، وهذا معنى قوله: (ولم يلحق بهم) يعنى في العمل و المنزلة، وبيان هذا المعنى - والله أعلم - أنه لما كان المحب للصالحين وإنما أحبهم من أجل طاعتهم لله، وكانت المحبة عم لا من أعمال القلوب واعتقادًا لها أثاب الله معتقدًا ذلك ثواب الصالحين إذ النية هي الأصل والعمل تابع لها، والله يؤتي فضله من يشاء. اه.

وقال القرطبي في قوله صلى الله عليه وسلم: "وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ" أي:داما على المحبة الصادقة الدينية المبرأة عن الأغراض الدنيوية ولم يقطعاها بعارض في حال اجتماعهما ولا حال افتراقهما. اه.

ولذلك استحقا أن يضلهم الله تحت ظل عرشه في يوم يعرق فيه الناس وتدنو الشمس من رؤوسهم مقدار ميل فيذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا.

فتخير جليسك الصالح الذي سيلازمك في الدنيا والآخرة وربما يكون لك شافعا يوم القيامة وناصحا لك في الدنيا,وأحسن تربية أبناءك ليكونوا معك في الدنيا والآخرة, وأحسن اختيار الزوجة الصالحة وعلمها دين الله, فإنها من أهم الجلساء الذين يعينون جلساءهم فقد روى الطبراني عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ

رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ اللهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي»

واحذر من الزوجة الفاسدة فإنها جليس سوء فقد تزوج عمران بن حطان امرأة خارجية من أهل البدع وزعم أنه سيصلحها ويردها إلى السنة فأفسدته وردته إلى البدعة فصار يلعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثني على ابن م لجم الذي قتل عليا رضي الله عنه, وبعضهم أراد أن يتزوج امرأة نصرانية فشرطت عليه أن يتنصر فوافق وارتد عن دينه والعياذ بالله.

اللهم ثبتنا على دينك وارزقنا جلساء الصلاح واصرف عنا جلساء السوء واحشرنا مع المحسنين مع النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذبك من النار.

اللهم حول حالنا إلى أحسن حال.

اللهم أصلح البلاد والعباد.

اللهم ولِ علينا خيارنا ولا تولِ علينا شرارنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.